اعمق الدراسات الشعرية
في العدد القادم الممتاز

صلة الى عالمنا ، ندخل في عالم النشيد او الحياة التي يطهرها النشيد . كانت حياته « اوبرا » ، لانه احسها وعبر عنها بلغة الموسيقى .

— ٧ —

يمكننا ان نرد كل شيء الى قاعدة اساسية : يجب ان نلاشي ذاتنا لنصغي اكثر فاكثر . اذا اردنا ان نفهم قطعة صعبة المنال ، علينا ان نستسلم لها وان ندعها تنساب رويداً رويداً فينا ... ان الالمام بتقنية الموسيقى مفيد ولكنه غير ضروري ، وعلى كل حال ينبغي ان نتعداه الى ما هو الجوهر ، علينا خاصة ان نثق وان ننفتح وألا نخشى الا امراً واحداً : إضاعة المتعة التي يمنحها العزف . وليس المهم ان نعرف ما اذا كانت هذه المتعة من نوع رفيع او وضيع ، او حقير ، بل المهم ان نعرف ما اذا كانت متعة حقيقية ام لا . وهو امر يتعلق بنا في اغلب الاحيان ، اذ ان التمييز النوعي هو رهن بنوعيتنا نحن .

— ٨ —

من ذهب الى ابعد من الكلام ، لا يبقى له سوى الصمت والاشارة ، او الموسيقى التي هي صمت واشارة معاً . ان الخطأ الاساسي في بعض المجموعات الموسيقية هو انها تخون الصمت ، وذلك اما بتنظيم الضجيج واما بالتعبير عما يمكن ان تعبر عنه الكلمات . والموسيقى ليست هي الصمت تماماً ، بل المرحلة الاخيرة نحوه ، ولا يبقى بعدها سوى التأمل والانخطاف الجامد .

الموسيقى : هي الانسجام مع خفقات القلب وإيقاع البحار العميق وتقلبات الامواج وهدير الرياح في الشجر وصفاء السماء فوق الوادي ودوران الكواكب الثائرة وتدفق الساعات بلا انقطاع ولا شفقة . انها منظمة كالجسم البشري مع خلاياه والدم الجاري في العروق والرئتين الخافقتين والعضلات النافرة والاعصاب المرتعشة في الهيكل المنسّق . كنت في الماضي ، كلما سمعت معزوفة من « باخ » رأيت عمارة تنتصب امامي ، ولكن العمارة جامدة بينما هندسة الموسيقى تبيت خلجات

— البقية على الصفحة ٥٠ —

انا من يحبّ ...

•

انا من يحب الانجما ملء السماء تبسّما
نفذت الى سر الدجى وجلت حجاباً مظلما
لكنها في مقلتيك أحب منها في السما
ولو انها لم تجل لي سراً أحاور مبهما !

* * *

أنا من يحب النهر يغدق صافياً مترنما
يُرْوي الغليل ، ويلبس المرج الوشاح منمنما
ووجدت نهر هواك أحلى في الفؤاد وأكرما
ولو انه ما بلّ لي شفةً ولا نقع الظما !

* * *

أنا من يحب الورد خلْق الارض يبزغ برعما
ويطيب لي ان ألتقيه وان أشمّ وألثما
لكن وردك وهو من حسن الى الله انتمى
أشهى ، ولم أعرفه إلا سكرةً وتوهما
جلّ الذي خلق الورود بوجنتيك وحرّما
وأراد ان اشتاق دنيا المستحيل وأحلما !

رئيف خوري